الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعـــة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية واللغوية

تخصص:الأدب العربي القديم

الموضوع:

توظيف السردية في الشعر الأندلسي-ابن زيدون أنموذجا-

إعداد الطالب:
شعبان جميل باشا

إشراف الأستاذ الدكتور:
*حكيم بوغازي

الدكتور: حكيم بوغازي
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

السنة الجامعية:2024/2023

إلى كل من قال فيهما الله تعالى:"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"سورة الإسراء الآية 24.

إلى الوالدين الكريمين الذين أمداني يد المساعدة إلى من أكن لهم أعز التقدير والاحترام

إلى أساتذة قسم السنة الثانية ماستر أدب قديم وأخص بالذكر

الأستاذ بوغازي حكيم

إلـــى كل من كان لهم الفضل في توجيهي.

إلى كل من عملنا أن الحياة سر كاشفها العقل والأصدقاء والصديقات وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر أدب قديم.

إلـــى كل من يحملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

أهدي

بحثي هذا

شكر وتقدير

الحـــــــــــمد لله الذي قدر كل شيء فأحسن تقديره،وابتلى الإنسان بما يسره،وما يسوؤه ليحسن في الحالتين،وشكره وصبره،وجعل لعبده مما يكره أملا فيما يحب ومما يحب حاذرا مما يكره.

فسبحـــــــانه واهب النعم ومقدرها له الحمد في الأولى والآخرة ،وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد الذي أذى في سبيل الله أبلغ إيذاء فلم يزده ذلك إلا إيمانا.

إذا كان هناك شكر فهو لله عز وجل الذي أعانني بالصبر على إتمام هذا العمل. وبكل فخر وامتنان واتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف بوغازي حكيم الذي قدم لي يد العون والمساعدة ولم يبخل علي بقوته على إدراك النور وأبلغ ما أنا فيه الآن.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه المذكرة .

دون نسيان تقديم كل الشكر إلى أساتذة وطلبة تخصص الأدب العربي.

وكل من قدم لنا يد المساعدة من كل الجهات.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الأمين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين'صلوات الله عليه وافضل التسليم صاحب الأذكار جامع الأمطار هازم الأحبار بعون الجبار أما بعد:

تشهد الساحة الثقافية والأدبية تمازجا بين الأجناس الأدبية المتنوعة ومن مثلها:الشعر والسرد فيعد هذا التداخل كتابة جديدة في الأدب العربي،فالنص الشعري الأندلسي لا يزال إرثا كبيرا للحضارة الإسلامية.فعند حديثنا عن حياة ابن زيدون و موضوعاته في شعره نجد الأمر ليس سهلا لأن البحث فيه قليل 'و ذلك بسبب الجهود القليلة التي اتجهت بالتنقيب و الكشف.

و بها ارتأينا أن تكون دراستنا حول ابن زيدون في العصر الأندلسي وهذه الأخيرة تسعى لتزويد الجانب التراثي الفكري و الأدبي و المعرفي.

فحاولنا في هذا البحث أن نقدم صورة عن الشعر الأندلسي، في التراث العربي لقيمة هذه المسألة ،قد وضع اختيارنا على شاعر من شعراء الأندلس-ابن زيدون الأندلسي- بالتحليل و الدراسة مبرزين أهم الموضوعات التي تناولها في شعره وقد جعلنا لدراستنا مقدمة'فصل أول 'فصل ثاني'خاتمة،وملحق.

أما فيما يخص الاشكالية التي تم طرحها للإجابة عنها في هذا البحث هي:

-كيف تفاعل السرد مع الشعر في الأدب الأندلسي؟

-فيم تمثلت توظيف السردية في الشعر الأندلسي؟

تطرقنا في المقدمة إلى شرح دواعي اختيارنا للموضوع و ما تناولناه من قضايا في الشعر الأندلسي،وتبيان المنهج المتبع بعد تحديد العنوان الدراسة وهو:

"توظيف السردية في الشعر الأندلسي-ابن زيدون أنموذجا-

قسمنا بحثنا هذا إلى:

الفصل الأول:المعنون ب**"**بين السرد والشعر**"**تحدثت فيه تعريف السرد،ظهوره في الشعر الأندلسي،أنماط السرد،أقسام الرؤية السردية،تعريف الشعر الأندلسي وخصائصه.

أما **الفصل الثاني:** المعنون ب"توظيف السردية في شعر ابن زيدون"عالجت فيه موضوعات منها الشعر الأندلسي وأغراضه الشعرية'ثم انتقلت إلى توظيف هذه الأغراض في ديوان ابن زيدون.

أما المنهج الذي اتبعناه منهج تاريخي و تحليلي الذي يدرس النصوص الشعرية دراسة تحليلية حرصت أن تكون أحكامنا في هذه الدراسة موضوعية مدعمة بالأدلة و الحجج و الأراء'أما بالنسبة لأهم المصادر الذي اعتمدنا عليها منها"ديوان ابن زيدون" شاعر الطبيعة والغزل، وكذا:

- عباس إحسان"تاريخ الأدب الأندلسي".

- يوسف وغليسي"الشعريات والسرديات"

-ابراهيم عبد الله"السردية العربية الحديثة"

و في الأخير أتقدم بكلمة شكر إلى الأستاذ " حكيم بوغازي"الذي تتبع خطوات إنجاز هذا العمل بنصائحه و إرشاداته القيمة.

الفصل الأول:"بين السّرد والشّعر"

*مفهوم السّرد

*أنواع الرؤية السّردية.

* تعريف الشّعر الأندلسي.

سنتناول في هذا الفصل دراسة السرد في الشعر الأندلسي، من خلال تعريفه لغويا واصطلاحيا بالإضافة إلى أنواعه وعناصر الخطاب السردي أنواع الرواة وأقسام الرؤية السردية.

السرد:

يعد السرد من أهم أدوات التعبير الإنساني،يتخذ من اللغة وسيلة له خلال الحكي وسرد أحداث ناتجة عن تجربة وتأملات،فيعتبر ذو أهمية بالغة في حياة الإنسان،وقد تناوله العديد من الباحثين والدارسين بالتأمل والتحليل والتطبيق.فهو من أكثر المصطلحات القصصية إثارة للجدل،بسبب الاختلافات الكثيرة التي ندور حول مفهومه،والمجالات المتعددة التي تتناوله،سواء على الساحة النقدية العربية أم الساحة الغربية،فهناك العديد من المفاهيم المختلفة التي استخدم فيها هذا المصطلح،لذلك يطلق كثير من الباحثين مصطلح السرد بوصفه مرادفا،لمصطلح القص ومصطلح الحكي ومصطلح الخطاب.

وقد أثمرت جهود الدارسين والأدباء تعريفات كثيرة للسرد،تعددت بتعدد المهتمين بهذا المجال من عرب وغير عرب،وقد استوقفتنا تعاريف كثيرة من الناحية اللغوية والاصطلاحية نذكر منها:

أ/السرد لغة:

جاء في لسان العرب:" أن السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء تأتي به،متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا،وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذ تابعه وفلان يسرد الحديث سردا جيد السياق له وفي صيغة كلامه"صلى الله عليه

وسلم"لم يكن يسرد الحديث سردا،أي يتابعه ويستعجل فيه،وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه.[1]

-كما ورد تعريف آخر للسرد في قاموس المحيط:"الخرز في الأديم كالسراد بالكسر والثقب،كالتسريد فيها،ونسج الدرع واسم جامع للدروع وسائر الحلق وجودة سياق الحديث ببلاد أزد ومتابعة الصوم...صار يسرد صومه"[2]

وجاء في مختار الصحاح"السرد"الثقب و"المسودة"المثقوبة،وفلان –يسرد- الحديث إذا كان جيد السياق،و-سرد-الصوم تابعه،وقولهم في الأشهر الحرم،ثلاثة- سرد أي متتابعة وهي ذو القعدة،ذو الحجة،والمحرم وواحد فرد وهو رجب"[3]

-وكلمة سرد في التراث العربي نجدها،تدور حول معاني الاتساق والتتابع،والمولاة والنسج والسبك.

ونستنتج أن السرد هو التوالي والتتابع وبعبارة أوضح حديث متتابع الأجزاء يشد كل منها الآخر في الترابط وتناسق دلالة حسنة وهو شرط السرد الجيد الذي يؤمن فهم السامع له.

السرد اصطلاحا:

السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي والذي يقوم على دعامتين أساسيتين أولهما:أن يحتوي على قصة ما،تضم أحداثا معينة.

---

[1] ابن منظور"لسان العرب"مج3،مادة-السرد-،منشورات جار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،د.ط،1988، ص294.

[2] الفيروز آبادي"قاموس المحيط،ج8،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،2005، ص288.

[3] محمد بن القادر الرازي"مختار الصحاح"مادة-السرد-،منشورات جار ومكتبة الهلال،بيروت، لبنان،د.ط،1988،ص294.

وثانيهما:أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا،ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة،ولهذا فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.[1]

-وإن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له،وما تخضع له من مؤثرات،بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.[2]

-في حين يعرفه عبد المالك مرتاض"هو التتابع الماضي على وتيرة واحدة.[3]

-وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل مايتعلق بالقص.

-وكما يعرفه سعيد يقطين:"بأنه فعل لا حدود له،يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان" [4]

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع القول إن السرد يشمل أية حكاية أو خبر يتم التبليغ عنه بواسطة راوي يروي لنا ما حدث بطريقة متسقة ومتتابعة ولم يتفق العلماء على تحديد تعريف واحد للسرد وذلك نظرا بأنه لا حدود له كما أنه يتسع ليشمل الخطابات المتنوعة سواؤ كانت أدبية أو غير أدبية،فكان السرد إذن نسيج الكلام ولكن في صورة حكي والقصة أقرب الأجناس الأدبية لتمثيل هذه التقنية أو الأداة.

---

[1] صلاح فضل"سرديات الرواية العربية المعاصرة"المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط1،2002،ص10.

[2] حميد لحمداني"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"المركز الثقافي العربية"الدار البيضاء،المغرب،ط1،1991،ص45

[3] عبد المالك مرتاض"ألف ليلة وليلة دراسة سميائية"ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط،1993،ص80.

[4] سعيد يقطين"الكلام والخبر"-مقدمة للسرد العربي-،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1997،ص19.

-السردية:

نجد أن السردية في قاموس غريماس هي:"خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا"[1]

ونجد أيضا أيان وايت يؤكد على أهمية السردية ويرى أنها:"دعوة للتفكير في طبيعة الثقافة وربما في الطبيعة البشرية نفسها"[2]وهي في الحقيقة كما يذهب المختصون"فرع من أصل كبير وهو الشعرية والتي تعنى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية وكذلك استخراج النظم التي تحكمها والقواعد التي من خلالها توجه بنيتها وتحدد سماتها وخصائصها.[3]

أي أن السردية هي الفرع والشعرية هي الأصل،وهي الشعرية تدرس العلاقات الداخلية للأجناس الأدبية والقوانين التي تنظمها.

-يعرفها رشيد بن مالك بقوله:"يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصية التي تخص نموذجا من الخطابات،ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية وغير السردية".[4]

[1]يوسف وغليسي"الشعريات والسرديات"دار أقطاب الفكر،2006،ص30.
[2]نعمان بوقرة"معجم المصطلحات الأساسية في اللسانيات-النص وتحليل الخطاب-،عالم كتاب الحديث،عمان،الأردن،ط2،2010،ص118.
[3]عبد القادر شرشال"تحليل الخطاب السردي وقضايا النص"دار القدس العربي للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط1،ص120.
[4]ينظر المرجع السابق،عبد القادر شرشال"تحليل الخطاب السردي وقضايا النص"ص121.

أنماط السرد:

ظهرت عدة أنماط في علم السرد نجملها فيما يلي:

أ-السرد الموضوعي:يكون الكاتب فيه مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال وفيه يكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث،وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها،أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال،ونموذج هذا الأسلوب هو :الروايات الواقعية وفي هذا النوع يترك الحرية للقارئ في تفسير وتأويل ما يحكى.[1]

ب- السرد الذاتي:وفيه يحل ضمير المتكلم"أنا"بدل ضمير الغائب"هو"ولا يشعر الراوي بالتبعية لراو يفسر كل شيء،وإنما يكون فيه الراوي راويا مشاركا،ذا معرفة محدودة دون أن يتدخل في الشخصيات الأخرى وإنما يروي الأحداث بقدر تعلق الأمر به فالراوي يقدم الأحداث والشخصيات والزمان والمكان،مستعينا برؤية تعبر عن موقفه اتجاه تلك العناصر،ويكون متحكما بكم ودرجة المعلومات التي يبثها تبعا لدرجة معرفة الشخصيات المشاركة في الحدث،وهذا النموذج تمثله الروايات الرومانسية وفي هذا النوع لا يشارك القارئ في الأحداث بل يفرض الراوي كل شيء عليه.[2]

يمكن القول أن أنماط السرد نمطان النمط الأول وهو السرد الموضوعي حيث يكون الراوي معايش للأحداث المروية أما النمط الثاني فهو السرد الذاتي ويغلب عليه الضمير"أنا"بمعنى دون مشاركة الأخرين في السرد الخاص بموضوع ما.

[1] حميد لحميداني"بنية النص السردي"ص114.
[2] ضياء عبد الغني"البنية السردية في شعر الصعاليك"دار حامد،الأردن،2010،ص160.

عناصر الخطاب السردي:

وللسرد عناصر لا تتم عملية السرد إلا بها وهي:

أ-الراوي:الذي ينقل الرواية إلى المتلقي.بمعنى ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أم غير ذلك.

ب-المروي:الرواية. وهو كل ما يصدر عن الراوي،وينتظم ليشكل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص،ويؤطره فضاء من الزمان والمكان.

ج-المروي له-المسرود له:الذي قد يكون فردا مجهولا أو مجتمعا بأسره.فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء أكان اسما متعينا ضمن البنية السردية أم شخصا مجهولا[1]ويرى –برنس-"إن السرود سواء أكانت شفوية أو مكتوبة وسواء أخبرت عن الحكاية أو ردت متوالية بسيطة من الأحداث في زمن ما،فإنها لا تستدعي روايا فحسب،بل مرويا له أيضا،والمروي له شخص يوجه إليه الراوي خطابه وفي السرود الخيالية كالحكاية،الملحمة والرواية-يكون الراوي كائنا متخيلا،شأن المروي له".[2]

[1]ينظر عبد القادر بن سالم"السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية عربية معاصرة"اتحاد الكتاب الجزائريين،ط1،2009،ص112.

[2]آمنة يوسف"تقنيات السرد في النظرية والتطبيق"المؤسسة العربية للدراسات،لبنان،ط2،2015،ص40.

مما سبق نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين عناصر الخطاب السردي إذ توجد عملية التأثير والتأثر.

أنواع الرواة:

هناك ثلاثة من الرواة في السرد الروائي:

النمط الأول:يتمثل في هيمنة موقع الراوي البطل الذي يحكم منطلق بنية القص،أي أن الراوي يعلم كل شيء حيث أن يستطيع أن يتدخل بالتعليق أو الوصف الخارجي،حيث يكون الراوي هنا منحازا إلى صف أبطال روايته،لكنه قد يكون مكشوفا ضعيفا فنيا لأنه لا يملك تقنيات السرد،وأحيانا يكون خفيا،لأن الكاتب يستطيع أن يرسم عالم تخيلي قصصي واسع لا حدود له.[1]

النمط الثاني:الراويان متناقضان،أو المتصارعان،حيث أنهما يشتركان في موضع واحد داخل البنية الواحدة،فهنا يخرج من نمط الراوي الذي يروى من موقع واحد،إلى راويان ينطلقان من الرؤية الثانية،تكون داخلية أو خارجية،هذا ما تبينه يمنى العيد بقولها:طلا يتخلى هذا النمط عن مفهوم البطل،بل يبدعه،مزدوجا وبالتالي يقيم الحوار في النص بين موقعين فعلين،لكل منهما هويته الإيديولوجية"[2]

النمط الثالث:الراوي الشاهد،حيث يظهر في أسلوب السرد الموضوعي والرؤية الخارجية التي يكون فيه عليم بكل شيء،ولا يتدخل في علم روايته بوصف،أو انحياز،بل يتحدد دوره في:"شهادة الكتابة على زمنها،على واقعها الثقافي حيث في هذا الزمن الذي تغيرت هويته التاريخية واختلف واقعه الثقافي،تراجع أثر الكاتب

[1] يمنى العيد"الراوي الموقع والشكل"مؤسسات الأبحاث العربية،ط1،1986ص82.
[2] ينظريمنى العيد"الراوي الموقع والشكل" المرجع السابق،ص83

وضمرت فاعلية الكتابة،والتراجع ليس تلقيا،بل هو قائم في إطار الشعور بالهيمنة السلطة السياسية وقوة حضورها في الثقافي"[1]

أقسام الرؤية السردية:

لقد وضع الناقد الفرنسي تقسيما للرؤية السردية وتتمثل في:

1-الرؤية من الخلف:حيث يكون الراوي عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية،أي أنه يستطيع أن يدرك رغبات الأبطال الخفية،وتكون العلاقة بين الراوي والشخصية الحكائية علاقة سرد موضوعي.

2-الرؤية مع:وتتمثل في أن تتساوى معرفة الراوي بمعرفة الشخصية الحكائية،أي أن الراوي لا يقدم لنا أي تفسير أو معلومة،حتى تكون الشخصية الحكائية قد وصلت وعرفت تلك المعلومات،هذا ما جعل توما تشفسكي الشخصية تحت عنوان السرد الذاتي لأن الشخصية قد تكون في حد ذاتها تقوم برواية الأحداث،هذا ما نجده في الاتجاه الرومانسي أو الرواية ذات البطل الإشكالي.[2]

3-الرؤية من الخارج: وتتمثل في أن الراوي لا يعرف إلا القليل ما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية أكثر منه،أي أن الراوي يصف الأحداث الخارجية،دون أن يعرف أسرار الأبطال.

[1] ينظر المرجع نفسه،الصفحة نفسها.
[2] حميد لحميداني"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"المركز الثقافي العربي،ط3،بيروت،ص49.

نجد في السردية بروز تيارين وهما:

***السردية الدلالية:**

حيث يمثل هذا التيار كل من بروب وغريماس ويقصد به أنها تهتم بمضمون الأفعال السردية،دون الاهتمام بالسرد الذي يكونها،أي بالمنطق الذي يحكم تعاقب تلك الأفعال داخل النص السردي.

***السردية اللسانية:**

ويمثل هذا التيار كل من بارت وجنيت ويهتم هذا الأخير بالمظاهر اللغوية للخطاب،التي تتمثل في كل من رواة وأساليب السرد،ورؤى وعلاقات تربط الراوي بالمروي.[1]

إن السردية ليست نموذجا تحليليا جامدا نفرضه على النصوص،وإنما هي وسيلة لاستكشاف العميق المرتهن بقدرات الناقد،ومدى استجابة النصوص لوسائله الوصفية والتحليلية والتأويلية.[2]

إشكالية الشعر:

مما لا ريب فيه أن أولى نقطة أثارت نقاشا حادا –و لا تزال –هي مفهوم الشعر حيث أدلى كل واحد بدلوه'بذل أقصى جهده من أجل أن يستمر برأي آأو ينفرد بإشارة'فتعددت بذلك المفاهيم إما تقليد لأحكام سابقة'و إما ابتكارا و اجتهادا 'لأن هؤلاء كانوا يحيون في بيئة ورثت عن السابقين ترسانة من الثقافة الأدبية' و أفادت من النقاد العرب أمثال: ابن سلام 'و ابن قتيبة' و الجاحظ

[1]ابراهيم عبد الله"السردية العربية الحديثة"المركز الثقافي العربي،بيروت،2003،ص103.
[2]ابراهيم عبد الله "السردية العربية الحديثة"ص104

وقدامه’و غيرهم فكان طبيعيا أن يتجسد هذا الموروث في ثقافة نقاد المغرب العربي ’فتصادف بعض النظريات هوى من أنفسهم و يلقى بعضها الأخر رضا و اشمئزازا .يقول الذهشلي محاولا تعريف الشعر"و الشعر عندهم الفطنة ’و معنى قولهم ليت شعري:أي ليت فطنتي[1].فتعريف قدامة للشعر شهير ذائع ’و لكن الجديد الذي أضافه النهلشي هو أن مفهوم الشعر عند العرب’يرتبط بالحذق و المهارة’و استشراق المستقبل’إذ أنه مراد للفطنة ’و دعامة للعلم الذي ينصرف إلى مختل القضايا التي تصب كلها في واد واحد’أي أن الارتقاء بالشعر إلى أسمى درجاته و أعلى مراتبه’و هو لن يكون كذلك إلا إذا جاء على أيدي شعراء يتقنون القواعد و يحذقون الصنعة.

و حين يعرف الشعر يثنى عليه و يؤثره على النشر كما يفهم من :السعر أبلغ البيانين و أطول اللسانيين’و أدب العرب المأثور و ديوان علمها المشهور .و تعريف الشعر بهذا المفهوم لا ينفرد به النهشلي وحده’فقد سبقه إلى ذلك غيره بما يقترب منه أو يشبهه ’و يتبادر إلى ذهن في هذا المقام اسم الناقد العسكري الذي خصص,كتابه الصناعتين لهذين الخطابين مما يؤكد بأن معظم الباحثين الأوائل اتجهوا هذا الاتجاه’و سلكوا هذا المسلك[2].

فاهتموا بالشعر و النثر على سبيل الموازنة غالبا’ثم أثروا الأول لاعتبارات و دواع لها علاقة بالناحية الإيقاعية خاصة مما يجعله يعلق بالأذهان و يلصق بالذاكرة’فيكون النص الشعري سريع الاستيعاب يفرض نفسه على المتلقي أكثر من النص النثري.و هذه حقيقة لا تجهل و أو لا ينبغي أن تتجاهل على الأقل.

[1] الكعبي- الممتع- الدار العربية للكتاب’تونس’1978’ص24
[2] حميد لحميداني"بنية النص السردي"لمصدر السابق,ص24

الشعر عند النقاد القدامى:

لقد توارث الغربيون المفاهيم النقدية للشعر التي جاء بها فلاسفة الإغريق ’حيث عرفه سقراط بأنه :فن كلامي إلهام لا صنعة ’فالشاعر يستلهم صوره من الغيب ’و المحاولات الشعرية دون إلهام تنتج صورا شعرية منطفئة لا إشراف فيها[1]. أما تقويم أفلاطون للشعر يتلخص فيما يلي:

الشعر الجيد عنده "النوع الغنائي الذي يمجد الفضيلة و يدعو إلى الحق ’و يرفع من شأن الفضلاء’و الخيريين و الشعراء الذين تفتح لهم مدينتهم الفاضلة أبوابها هم دعاة العدل المبشرون بخلود المثل الذي يتجه إليها شعرهم أما الشعر الرديئ عنده هو ما جرى على ألسنة الشعراء ثم شعر الملاحم و الماسي يحمل عينين كبيرين:الإساءة البالغة في محاكاة الحقيقة بالخروج على نظامها الثابت. و قانونها المطرد إذ الحقيقة لديه تتمثل في أن الأخيار بالفطرة لا يمكن أن يصيبه شفاء بسبب أنهم أخيار فهم سعداء في الدنيا و الآخرة.و ثانيهما مخالفة هذا الضرب ن الشعر للحقيقة العلمية و قد كشف أفلاطون هذه المخالفة في الشعر هوميروس. و يقول معظم النقاد أن الأدب هو الكلام الذي يثير فينا بفضل خصائص صياغته انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية و قديما قالوا: إن الأدب هو الإلهام من كل شيء بطرف"[2].

و قسم النقاد منذ القديم الأدب إلى الشعر و نثر و قالوا:إن النثر لا يدخل في مجال الأدب إلا إذا كان نثرا فنيا كثر الرسائل و الخطب و الأمثال السائرة. و يختلف عن النثر بذلك النغم المتناسق الذي يتألف من الوزن والقافية و عرفه النقاد العرب بأنه الكلام الجيد الموزون المقفى.

[1] عبد الرحمان عثمان-معالم النقد العربي- دار المعارف ’مصر’1968,ص25
[2] بشير خلدون- المرجع السابق-ص10

و قالوا:"هو صياغة و ضرب من التصوير 'فهذا حسان ابن ثابت الأنصاري يعرفه قائلا[1] :

و إنَما الشِعر لُب المَرء يعرضه * * * * علَى المجالسِ إن كيسَا و إن حَمقا

و إنَ أشعَر بيت لأنتَ قائـــِـــله * * * * بيت "يقَال إذا أنشَدتَه صدقـــَـــــا

و عرفه الأحوص في قوله[2]:

و مَا الشِعر إلا خُطبَة من مُؤلَف * * * * لمنِطق حَق أو لمنِطق باطل.

و لكن قدامة بن جعفر ظل تعريفه هو السائد المعتمد عند كثير من النقاد'و بالرغم من سذاجته و تعقيده في أن واحد'فالشعر إذا كما عرفه قدامة هو الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى[3].

إن مثل هذه التعريفات تهتم بوصف الشعر من جانبه المضموني أكثر من اهتمامها بخصائصه الفنية.و قد اتخد الشعر أشكالا متعددة من التعاريف ظلت تؤكد على المعنى اللغوي لكلمة شعر أوعلى جانبها المضمون إلا أن بوادر الإحساس بالشعر و بخصائصه الفنية بدأت تتضح أكثر من الأصمعي 'محم بن سلام الجمعي مما يدل على وجود خصائص و مميزات تميز الشعر عن الكلام العادي و تجعله أرقى منه' و قد قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- عن الشعر:

"خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجاته يستحيل بها الكريم و يستعطف بها اللئيم"[1].

[1]ابن قتيبة- الشعر و الشعراء- تحقيق أحمد محمد شاكر 'دار المعالم 'مصر'د.ط'1966ص505
[2]المصدر نفسه,ص506
[3]ينظر 'المصدر نفسه- ص15

***سردية الشعر:**

إذا تحدثنا على "سردية الشعر"فهي القصيدة التي تبنى على السرد وهو إنتاج لغوي يصطلح برواية حدث أو أكثر وهو يقتضي توافر النص الشعري على الحكاية أو أحداث حقيقية أو متخيلة"[2]

فالقصيدة السردية تجمع بين خصائص جنسين أدبيين هما:الشعر والسرد،أي تلك القصيدة التي تؤسس أو تبنى على السرد"[3]

يمكن القول إن القصيدة السردية هي بناء هيكلي يجعل من عناصر القصة أساس بنائه،ويسعى إلى تشييد ذلك البناء بلغة شاعرية .

إن محاولة البحث في الجوانب السردية في النص الشعري هو محاولة للكشف عن مظاهر وتجليات تداخل الأجناس الأدبية في النص الشعري،والمتمثلة أساسا في الحدث الحوار،الفضاء والزمان وذلك ما يعمق فكرة تداخل الأجناس الأدبية في النص الشعري.

يعتمد النص السردي الذي تتداخل فيه تقنيات السرد أساسا على الحكاية،حيث تغدو تلك التقنيات عناصر مهمة في بنية النص الشعري وأدوات التشكيل الجديدة هذه تسمح بانفتاح النص الشعري على آفاق مغايرة،وارتياد فضاء نصي جديد.

---

[1]المرجع السابق' بشير خلدون ،ص16

[2]ينظر،عبير بوسام :سردية الشعر"اللعنة والغفران"لعز الدين ميهوبي"شهادة ماستر،جامعة محمد خيضر بسكرة،2016،ص14.

[3]فتحي النصري"السرد في الشعر العربي الحديث"الشركة التونسية للنشر وتنمية الفنون الرسم،تونس د.ط،2006،ص118.

شعرية السرد:

فهي فرع من فروع الشعرية ،أو هي شعرية مقيدة،تختص بأشكال السرد المختلفة،وعلى رأسها جميعا الرواية،التي تحتكم إلى مجموعة من القواعد وإجراءات التحليل الخاصة،التي هي قوانين للنوع مثل الأنساق الزمانية والتبئيرية والصيغية.[1]

ومنه يمكن القول إن شعرية السرد هي جزء هام بالنسبة للشعرية العامة،وبعدها تطورت لتصبح علما قائما بذاتها،تندرج تحتها تخصصات متعددة منها:القصة،التاريخ،الرواية،السينما،الرسم وغيرهما.

في حين إن الشعرية تعنى بتحديد مسوغات أدبية العمل الفني،فإن شعرية السرد تعنى بدراسة السرد لاستنباط المسوغات التي جعلت منه عملا فنيا،لذلك فإنها من المفترض أن تدرس كل القصص التخيلية وغير التخيلية،لكنها قد اتجهت بشكل شبه تام إلى السرد المتخيلي

يرى الباحث:"ذياب قديد"ب: أن الأنواع الأدبية تتداخل فيما بينهما لتولد أنواع وأجناس جديدة فالأنواع تتداخل مع الفنون كالفن التشكيلي،السينما والموسيقى مثلا أي الشعر والسرد ينفتحان كما نلاحظ انفتاح الشعر على الفن التشكيلي وانفتاح الرواية على السينما وهكذا تستفيد الأنواع الأدبية من الأشكال الفنية"[2]

[1] ليندة خراب"شعرية السرد في الرواية العربية الجزائرية"عالم الكتب الحديث،،ط1،2017،ص71.
[2] ذياب قديد"تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة-تداخل الأنواع الأدبية"ج1،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر،22تموز2008،نبيل حداد،محمود دراسة،عالم الكتب الحديث،أربد،لبنان،ط1، 2009،ص391.

مما سبق نستنتج أن الباحث قد ذهب إلى أن الأجناس الأدبية تتداخل وتمتزج فيما بينها ،كما أنها تتداخل مع الفنون الأدبية مما يعود بالنفع على الأنواع الأدبية كما نتج عن هذا التداخل استخراج أنماط وأنواع أدبية جديدة.

إن العلاقة المتشابكة بين مختلف الأجناس الأدبية تجعل من النص غير نقي من التداخل مع الأنواع الأخرى بحيث لا يوجد نص خالص دون وضعيات سردية مختلفة.

تعريف الشعر الأندلسي:

ظهر الشعر الأندلسي في ظروف مختلفة عن مثيله في الشرق،ظروف تتصل بطبيعة الأندلس وتنوعها وجمالها،وأخرى متصلة بالتكوين الثقافي للسكان.فلأول مرة يلتقي الجنس العربي مع أجناس لاتينية وقوطية وبربرية ويهودية على أرض واحدة.[1]

نشأ الأدب الأندلسي في طبيعة ساحرة أتحفت الأدب العربي بما يسحر العقول،ويأأخذ بمجامع القلوب على مدى ثمانية قرون بمعنى منذ فتح الأندلس وحتى سقوطها.

الشعر الأندلسي هو شعر عربي قيل وكتب بلغة عربية،فهو جزء لا يتجزأ من الادب العربي وإن بعدت المسافة،لذا فإن الحديث عن صلة الشعر الأندلسي بنظيره المشرقي يعد أمرا بديهيا،ذلك ان الشعرين متعاصرين،وأن العلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير[2] .والشعر آنذاك أخذ حيزا كبيرا من تراب العرب في الأدب

[1] عثمان محمد عثمان"الأدب الأندلسي"جامعة الملك فيصل،المملكة العربية السعودية،2016،ص14.
[2] طارق محمد فرحان السلامين"أثرأبي العتاهية في الشعر الأندلسي"أطروحة دكتوراه،جامعة مؤتة، 2014،ص6.

خاصة مع تعدد الأغراض الشعرية والفنون التي انتشرت في تلك الحقبة،فالعربي حين قدم الأندلس قدم بذكريات أدبية ولغة شاعرية وميول عاطفية اختلطت بدمائه وجرت في عروقه[1].وهذا ما يفسر تشبع المجتمع الأندلسي خاصة الشعراء والأدباء بالثقافة العربية ومحاولتهم الإحاطة بها ومعرفة مميزاتها مثل قضية اللفظ وامعنى في الشعر .إن الشعر الأندلسي امتداد للشعر العربي في الأغراض والمجالات وحتى الأوزان والشكل،لكن تفوق الأندلسيون على العرب في الوصف لما تملكه بلاد الأندلس من طبيعة ساحرة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليهم،فتغنوا بالأشجار والأزهار وحتى البحيرات والأنهار.

ومما سبق نستنتج أن الشعر الأندلسي هو شعر عربي ومكتوب بلغة عربية كما يعد جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي،أما شعرائه فقد تناولوا كل الأغراض والفنون الشعرية التي كانت معروفة عند شعراء المشرق ومنها :الشعر الغزلي،والرثاء والحكمة والزهد وغيرهما.

والحقيقة أن الشعر الأندلسي في بداياته الأولى قد تأثر بالشعر الجاهلي والإسلامي والأموي،فقد بدا هذا التأثير قويا وتعمق عند اتصاله بالأعلام المجددين من طليعة شعراء العصر العباسي الذين كانت لهم مكانة ومنزلة مرموقة في المشرق،من أمثال:بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية في القرن الثاني الهجري وابن المعتز وأبي تمام والبحثري وأبي العلاء المعري،والمتنبي في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

حيث يشكل الشعر الأندلسي جزءا مهما من الشعر العربي،إذ نجد تشابها كبيرا بين الشعر الأندلسي والشعر المحدث،نظرا للمعاصر ولطبيعة العلاقات

[1]ينظر المرجع نفسه،ص07.

الثقافية التي كانت سائدة بين الأندلس والمشرق،فالمؤثرات المشرقية واضحة المعالم في الأدب الأندلسي،والحضارة الأندلسية في بدايتها كانت مشرقية لانتماء أصحابها إلى المشرق،ثم بظهور الجيل الجديد الذي تعلم وتثقف بثقافة عربية أصيلة بدأت في محاكاة مناطق التأثير،ثم بدأت الاستقلالية عندما استوى عود الثقافة الأندلسية،وكثرت الينابيع الثقافية بين علماء والمفكرين ومكتبات وبلاطات أدبية ورحلات علمية.[1]

ب/خصائص الشعر الأندلسي:

تميز الشعر الأندلس بعدد من الخصائص،ومنها ما يلي[2]:

1-الألفاظ والتراكيب:جاءت ألفاظ الشعر الأندلسي سهلة رقيقة عذبة،خالية من الغرابة والخسونة أما التراكيب فجاءت سلسة محكمة الصياغة بعيدة عن التعقيد،لا يظهر فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل،لانهم لم يحملوا التراكيب ما لا تطبق من المعاني المزدحمة،فجاء أكثر شعرهم جاريا مع الطبع،من غير تكلف أو تصنع.

2-المعاني والأفكار: تتميز معاني الشعر الأندلسي بأنها واضحة جليةنبعيدة عن تعمق الفلاسفة وتدقيق الحكماء،لأنه لم يقدر للأندلسيين أن يشتغلوا بعلوم الفلسفة والمنطق،بعدم تأثرهم بالترجمة والنقل من الثقافات الأخرى كما كان الحال في المشرق.

3-الصورة والأخيلة:أبدع الأندلسيون في هذا الجانب أيما إبداع، وكان لهم فيه الظهور و التفوق على غيرهم فقد برعوا في التصوير،حيث تعاطف الشعراء مع

[1]طارق محمد فرحان"أثر أبي العتاهية في الشعر الأندلسي"ص06.
[2]عثمان محمد عثمان"الأدب الأندلسي"المرجع السابق ص23.

الطبيعة الخلابة،وتجاوبوا مع الحضارة المترفة،وانعكس ذلك على شعرهم فاتوا بالتشبيهات الرائعة،والاستعارات الدقيقة،والتشخيص الممتع،الذي يبث الحركة والحياة في الجمادات،وغيرها فإذا بالأشجار تتكلم،والورود تتبسم،والأزهار تخجل،والبحار تزأروإذا بالمطر يتخذ الروض صديقا وصاحبا،والشمس تمد ذراعيها إلى الأرض.

4-الأوزان والقوافي:أكثر الأندلسيون من نظم الشعر في البحور الخفيفة القصيرة،لتناسبها مع حالة الترف واللهو وحب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم،فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة،حتى ضاقت أوزان العروض عما تقتضيه رقة الحضارة وانتشار الغناء فاستحدثوا الموشحات.

مما سبق نستنتج أن الشعر هو ذلك اللون الفني الذي كان سائدا في الأندلس،حيث حمل طبيعة خاصة تعود إلى طبيعة البلاد الجغرافية وما يحيط بها ومن خصائصه الألفاظ والمعاني والصور والأوزان.

ج-أغراض الشعر الأندلسي:

للشعر الأندلسي عدة أغراض حيث نجد الأغراض التقليدية وكذا الأغراض الموسعة،وقد نظم الأندلسيون في جميع الشعر العربي،وزادوا عليها بعض فنون اقتضتها ظروف بيئتهم وأوضاع مجتمعهم.

*الأغراض التقليدية[1]:

هي الأغراض التي تناولها الشعراء الأندلسيون كما كان يتناولها إخوانهم الشعراء المشرقيون وهي:

1-المدح:

فقد حافظ المدح علا الأسلوب القديم وكان الشعراء يعنون بالاستهلال وحسن التخلص،وربما جعلوا صدور مدائحهم وصفا للخمر أو للطبيعة أو للبلد الذي نشأ فيه الشاعر أو للمرأة التي أحبها،وقلما شذ بعضهم عن هذا السبيل،كما وصفوا الفلاة والناقة والجواد ووقفوا على الديار والإطلال ولكنهم لم يطيلوا وصفهم هذا ويستفيضوا به.

2-الرثاء:

وكذلك في الرثاء لم يختلف الأندلسيون عن المشارقة من حيث التفجع على الميت ووصف المصيبة وتعداد المناقب،فكانت معانيهم وأساليبهم متشابهة وكانوا يسهلون مرائيهم بالحكم كالمشارقة ،إلا أن حكمهم كانت ساذجة لا عمق فيها،ترتكز على الشكوى من الأيام.وكان رثاؤهم للممالك الزائلة أكثر روعة أحيانا من رثاء شعراء المشرق.

3-الهجاء:

أما الهجاء فلم تقم له سوق رائجة في الأندلس ولا سيما الهجاء السياسي لقلة الأحزاب السياسية.وقد ظهر في عهد الأمراء هجاء بين المضربة وأيمانية ولكن لم يحفظ لنا منه شيء جدير بالاهتمام.وقد قام بعض الشعراء يهجو الفرجنة

[1]الركابي جودة"في الأدب الأندلسي"دار المعارف،القاهرة،مصر،1960،ص114.

أثناء الحروب معهم،وهجوا البرابرة عندما استفحل أمرهم،وكانت الغاية من الهجاء التكسب والمجون.[1]

4-الحكمة:

وكذلك الأمر في الحكمة،قد ذكرنا أن الشعراء الأندلسيين لم يتصرفوا إلى حياة الأمل،لذلك بدت حكمتهم ساذجة بعيدة عن العمق،وكذلك الفلسفة لم تنتشر في تلك الروع منذ دخول العرب إليها،بل تأخر ظهور الفلاسفة إلى أواخر القرن الخامس،في عصر المرابطين والموحدين.فقد كان هذا العصر عصر نهضة الفلاسفة والتأليف.ذلك لأن فقهاء الأندلس قهروا حرية التفكير وكفروا كل متفلسف ومتمنطق وأفتوا بنفيه وإحراق كتبه.[2]

*الأغراض الموسعة:

1-**الوصف:**أما الشعر الوصفي فقد ظهر في أكثر أغراض الشعر،وأظهر الأندلسيين فيه عبقرية نادرة لا سيما عندما تعرضوا إلى وصف الطبيعة وجمال العمران ومجالس الأنس والطرب...ولا عجب في أن يكون لوصف المعارك نصيب وافر من الشعر الأندلسي فإن الحروب بين المسلمين وأعدائهم الفرنجة لم تنقطع،ولم تهدأ حرب إلا لتشن أخرى، لهذا حفلت مدائح الملوك والأمراء بذكر المعارك والجيوش والحراقات.

2-الغزل:

فالغزل كان ينساب على شفاه الشعراء ويدعو إليه كل ما في الأندلس من طبيعة جميلة وحياة حضرية ناعمة ومجالس انس ورخاء وخمر وغناء..كما أن

[1] الركابي جودت"في الأدب الأندلسي" المرجع السابق،ص114.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص115.

أسواق النخاسة التي كان يبدع فيها الجواري والغلمان قد شجعت هذه الحياة اللاهية التي وجد الغزل فيها مرتعا سهلا..إلا أن أكثر غزلهم كان مقيدا بالتقاليد والتكلف،ولم يستطيعوا أن يحلقوا في أجواء جديدة إلا عندما استطاعوا أن يهجروا الأسلوب القديم كذكر البادية والأهوال في سبيل الوصول إلى الحبيب و ستحدثوا عن حبهم ومجالسهم وخلواتهم في كثير من الانطلاق. حياة [1]

[1]ينظر المرجع السابق الركابي جودت"في الأدب الأندلسي" ص116.

.

الفصل الثاني : توظيف السّرد في شعر ابن زيدون

*الشخصيات في شعر ابن زيدون

*الفضاء

*الحدث.

*جماليات الزمن.

توظيف السرد في الشعر:

-الشخصية:

الشخصية هذا العالم الذي تدور حوله كل الوظائف السردية أو الشعرية وهي كل فعل أو حدث يتعرض لافراز الشر أو الخير،وهي كذلك أداة وصف للسرد والعرض وهي تشكل ثلاث مستويات المتحدث عنه،المتحدث،المتحدث له.[1]

وغالبا ما تختار الشخصية واحدة أو اثنين،ويعني القاص بتصوير أجوائها الداخلية بل غالبا ما تكون الشخصية هي ذات الأديب التي يتحدث عنها بضمير الغائب أو المخاطب"[2]

"فالشخصية يرسمها القاص لا من خلال عيني الكاتب نفسه بل يجعلها القاص شخصيات أقرب إلى واقع الحياة دون أن يخبو على الفصحى"[3]

و يحبذ في الشخصية القصصية أو الشعرية أن تكون معبرة عن صورة من صور الحياة البشرية وأن تبتعد قدر المستطاع عن النماذج الأسطورية وفي هذا الشأن يقول الطاهر وطار:"أبطالي الرئيسيون اختارهم من الحياة من معارفي أو أصدقائي أمن حققت في شأنهم في إطار عملي،كمراقب وطني للحزب-...-وأحيانا أقوم بتركيب عدة شخوص في شخص واحد".[4]

[1]ينظر عبد المالك مرتاض"القصة الجزائرية المعاصرة"دار الغرب للنشر والتوزيع،2004،ص91

[2]ينظر المرجع نفسه،ص176

[3]عماد حاتم"النقد الأدبي قضاياه..."دار الشرق العربي،بيروت،ص82.

[4]ينظر المرجع نفسه'ص33.

تعد الشخصية لبنة من اللبنات المحورية في البناء السردي الروائي حيث لا يمكن تصور أي عمل أدبي شعري بدون شخصيات حيث يقول ايف رويتر :".[1]

"مصطلح الشخصية مصطلح هام تجاذبته عدة اختصاصات وعلوم وحقول نقدية من بينها: علم نفس الأدب ،علم الاجتماع،البنيوية،الشكلانية،السردية،السيميائية، بالإضافة إلى تحليل الخطاب ويعود ذلك لأهمية هذا المصطلح ومكانته التي يحتلها في أي دراسة تطمح لرصد المكونات الشعرية للعمل الأدبي"[2]

الشخصيات في شعر ابن زيدون:

أضحَى التنائي بديلا من تَدانيِنا ونَابَ عن طيْب لقيَانا تجَافينا

ألا-وقد حَان صُبح البيْن صَبحنا حِين،فقامَ بنا للحِين نَاعِينا

مَن مبلغ الملبسين بانتزاحهم حزنا،مع الدهر لا يبلى ويبلينا

أن الزمَان الذِي كنُا نسْر به أنسَا بقُربهم قَد عَاد يُبكيِنا

غيْظ العَدا من تسَاقينا الهَوى فدعَوا بأن نغِض فقَال الدَهر آميِنا

فانْحَل ما كَان مَعقُودا بأنفسِنا وانبتَ مَا كاَن مَوصُولا بأيدِينا

وقَد نكُون ومَا يَخشَى تفَرقُنا فاليَوم نَحنُ ومَا يُرجى تَلاُقينا[3]

نجد أنه بنى قافية القصيدة على تكرار ضميرهما-هو وحبيبته-مجتمعين في أغلب أبياتها،ولون الصورة المعنوية لذلك تلوينا جميلا:"تجافينا،ناعينا-تلاقبنا-

[1]المرجع نفسه،عماد حاتم"النقد الأدبي"ص56.
[2]جويدة حماش"بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم "منشورات المواسن2005،ص56.
[3]ديوان ابن زيدون،ص9-13شرح وتحقيق:كرم البستاني،د.ط،دار صادر،بيروت،1975هـ.

أعادينا-تأسينا-أمانينا-وقد رسم صورة فنية لمحبوبته من التلاقي والتلاحم الروحي كما وفق الشاعر في وصفه لسيرة حبه....الخ

ويقول :

يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم هل نال حظا من العتبى أعادينا

لم نعتَقد بَعدَكم إلا الَوفاء لكم رأيا،ولم نتقَلد غَيره دينا

ما حَقنا أن تَقروا عين ذِي حسَد بنا،ولا أن تسِروا كاشِحا فِينا

كنا نَرى اليأسَ تسِلينا عَوارِضَه وقد يئسِنا فمَا لليأسِ يغرينا

بنتُم وبَنا،فما ابتلَت جَوانِحنا شَوقا إلْيكم،ولا جَفت مَآقينا

نكاَد،حِين تُناجِيكم ضَمَائرنا يقضِي علينَا الأسَى لولا تأسينا

إذن هنا يقصد صيغة المفرد ولكنه تحدث بالجماعة لسان الشعراء.

الشخصيات الثانوية:

ثم يستفهم الشاعر في ظاهر البيت التالي عمن يحمل رسالته إلى من سببوا له الحزن الدائم،الذي لا يبلى فلا يبلى بالتالي صاحبه،فيقول:

منْ مَبلغ الملبسِين بانتزاحِهم حُزنا،مع الدهر لا يبلى ويبلينا

أن الزمَان الذي كُنا نسْر بِه أنسَا بقُربِهم قد عَاد يُبكِينا

استعمل ضمير الجمع وهم الذين سببوا له الحزن وتعد من الشخصيات الثانوية في قصيدته.

الشخصية الثانية وهي الآخرين حينما يقول:

مَن مبلِّغ الأقْوام أنْ مَرقَشا أضْحَى عَلى الأصْحابِ عبئا مثقلا

ذكرى ولادة لابن زيدون[1]:

إنِي ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا

وللنَسِيم اعتلال في أصَالَته كَأنَه رق لي فاعْتل إشْفاقا

والرَوضَ عن مَائه الفَضى مْبتسم كَماَ شققت عن اللبَات أطْواقا

وَرد تَألق في ضَاحي منابته فازْداد مِنه الضُحى في العَين إشْراقا

كُل يَهيج لنا ذِكرى تشَوقنَا إليك،لمْ يعَد عنْها الصَدر أن ضاقا[2]

الشخصية المقصودة في هذه الأبيات هي حبيبته ولادة بنت مستكفي فعبر عن شوقه وحبه لها لكنها لم تلبي حبه،عندما وصل ابن زيدون إلى مدينة الزهراء تذكر ابن زيدون ولادة فاحتاج الشوق إليها،بسبب جمال المدينة والهواء المنعش في المساء فيها والأرض تكسوها الخضرة والأزهار.

أما في قوله:

أَلَا هَل دَرى الدَاعي المَتوُب إذْ دَعَا بنَعبكَ أنْ الذِين مَن بَعض مَا نعى

وأنْ التَقَى قد آذنتنا بفُرقَة وأنْ الهُدى قَد بأَن مِنك فَودعا

لرَزئك تَنهل الُدمُوع فمثله إذَا حَلّ ودّ القَلب لُو كَان مُدمعا

لقَد أجْهش الإخْلاَص بالأَمسِ عليَك كمَا حَنَّ اليَقيِن فَرجّعا

[1]يوسف فرحات"ديوان ابن زيدون"دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط3،1994،ص132

[2]ينظر، علي عبد العظيم" ديوان ابن زيدون ورسائله" الكويت 2004 ،ص13.

مَنار مِن الإيمَان لمْ يعدُ أنْ هَوى وحبلُ مُن التقْوى وَهِي فتقطعا

وشَمس هُدى أمسَى لهَا التُرب وكَان لَها المِحرَاب فِي الخَدر مَطلعا

الشخصية المقصودة في هذه الأبيات أم المعتضد،وهي زوجة صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد وهو الذي ساعد ابن زيدون في الحروب بعد تهمة الميل غلى المعتضد من أبي الوالد بن جهور،صاحب قرطبة،وتحدث الشاعر في هذا الرثاء عن فضائل أم المعتضد والمدح عنها والحزن بفراقها والتعبير عن إخلاصها.

***الفضاء:**

يرى جيرار جينيت :أن الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى المكان المعين فالفضاء يخلق نظاما داخل النص ،مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره،بمعنى أن دراسة الفضاء الشعري، يرتبط ارتباطا وثيقا بالآثار التشخيصية أي أن لكل ما يدخل في تشكيل النص يمكن أن يساهم في تكوين وتمثيل الفضاء الروائي ،فيصبح وكأنه تصوير لما هو خارج النص.

-نجد هناك من اعتبر الفضاء "محايثا لعالم تنتظم فيه الكائنات فالأشياء والأفعال ،ومعيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبيات الوجودية والاجتماعية والثقافية".[1]

في حين نجد حسن بحراوي قد حصر مفهوم الفضاء ،وجعله مطابقا للمكان

.

[1] جيرار جنيت وآخرون"الفضاء الروائي"تر:عبد الرحيم حزل،إفريقيا الشرق،لبنان،د.ط،2002،ص20.

"إن الفضاء الشعري مثل المكونات الأخرى ،لا يوجد إلا من خلال اللغة،فهو فضاء لفظي بامتياز ،إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب و لذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا...لمبدأ المكان نفسه"[1]

وما يلاحظ من ذلك أن الفضاء قد يختص بجميع العناصر التي تدخل في بناء العمل الشعري ومن أنواعه نجد الفضاء الجغرافي الذي يأتي مقابلا لمفهوم المكان الذي يتحرك فيه الأبطال وتجري عليه الأحداث ،وبذلك يكون الفضاء أوسع من المكان.

اكتسب الفضاء لدى ابن زيدون أهميته من صلته بذاته ونتج عنها جدلية – المكان/الشاعر-و-الشاعر/الذات-و-الذات/الموضوع-.وهنا تستطيع النفس أن تتمثل من خلال المكان جملة من الأحاسيس والمشاعر التي ربما آثارها المكان بمحمولاته التذكرية،التي لها صلة بالذات في لحظة من لحظاتها السالفة.

والتمثيل يحيل المكان على عملية القلب التي ترتفع بالمكان الموجود الفعلي إلى الوجود المتصور في أعماق الذات فليس القصد من ورائه عرضه موضوعا جماليا،بل الغرض في اعتباره محو لا يمكن الذات من التقاط المشاعر والأحاسيس،مما يفيض عن المكان وهو يندرج ضمن البناء الفني عموما.[2]

واستطاع ابن زيدون بعبقرية الفنان المبدع أن يظهر أصالة الأمكنة ويرسم تاريخ مجدها،وفخامة قصورها وقلاعها،وجمال طبيعتها،وطيب زهرها ورقة نسيمها،وجريان أنهارها...وكان إحساسه بالزمان والمكان إحساسا قويا

[1] ينظر المرجع نفسه،ص40.
[2] حبيب مؤنس"فلسفة المكان في الشعر العربي"ص178.

مأساويا،فقد كانت صور تلك الأماكن تتم عن شوقه وتصور ما أثارته الذكرى في نفسه من الحب والحنين لمدينة ترعرع فيها حبه،وقضى فيها أيام شبابه وسعادته وكانت أكثر الأماكن التي ذكرها في قرطبة والزهراء.[1]

ومن خلال استقرائنا لديوان ابن زيدون وجدنا إن المكان يتمثل في – البيت،المجالس،القصور،المدينة،الأطلال-،أما الطبيعة فأخذت دلالة خاصة وتمثل المكان فيها بالحدائق والأنهار والجبال-.

يقول ابن زيدون:

ومَن يغتَرب عَن الدَار لمَ يزَل يرى مصَارع مظلوم مجرأ ومسحبا

وتدفن منه الصَالحَات وإن يسِيئ يكُن ما أسَاء النار فيِ رأس كبكبا

قد وظف الشاعر المكان وهو الدار...

<u>ويقول ابن زيدون:</u>

شحَطنا ومَا للدَار نَأي ولاَ شَحط وشَط بمَن نَهوى المُزار،وما شطوا

لعَمركم إن الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط

وأما الكرى مذلم أزركم مهاجر زيارته غب،وإلمامه فرّط

يظهر الدار في النص كبؤرة مركزية لحركة مشاعر ابن زيدون،فهي تدور حول البيت المدينة فهو لا يتشوق إلى الدار،بل يتشوق إلى قرطبة،يتشوق إلى من سكن-الدار/المدينة الأهل والأحباب.

[1] حبيب مؤنس"فلسفة المكان في الشعر العربي"ص179.

فالأبعاد الدلالية العميقة التي يجسدها الدار،تجعل منه رمزا للكل..للكون..للحب..للأمومة..

أبيات ابن زيدون عن قرطبة:

أقرطبة الغزاء هل فيك مطمع؟

وهل كبد حرى لبينك تنقع؟

وهل لياليك الحميدة مرجع؟[1]

انطلاقا من هذه الأبيات يتضح أن الشاعر قد استخدم الاستفهام بأدواته كالهمزة وهل وهذا التنوع دل على مساعدته في إظهار الحيرة والقلق على قرطبة.

ويواصل حديثه:

أأنسى وما نا بالعقاب مغفلا؟

وعيشا بأكناف الرصافة دغفلا؟

ومغنى إزاء الجعفرية أقبلا[2]

يتضح أن الشاعر قد قلق أكثر من الأول فذكر هذه الأماكن مثل: "الرصافة/ العقاب "فقد اختلط الماضي بالحاضر وحدث له توتر نفسي.

ويقول في أبيات أخرى[3]:

[1]الصورة الفنية في شعر ابن زيدون،دراسة نقدية،ص173

[2]ينظر المرجع نفسه،ص173.

[3]ينظر ديوان ابن زيدون"ص103.

إذا أتيت الوطن الحبيبا

والجانب المستوضح العجيبا

والحاضر المنفسح الرحيبا

فحي منه ما ورى الجنوبا

كم بات يدري لبله الغربيبا

لما انثنى في سكره قضيبا

تشدو حمام حليه تطريبا

الحدث:

من الطبيعي أن لا تخلو أية ظاهرة سردية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة وهذا المحرك لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين .فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء الشعري ،ونجد أن له دورا في بناء المكان الروائي ،وهذه الرواية بما أن موضوعها يدور في فترة الستينات فإن الروائي حاول توضيح ذلك من خلال ما رسمه لما يعانيه المجتمع الجزائري من أزمة الاستعمار.[1]

***الشكوى:**

يقول ابن زيدون في موضوع الشكوى حيث إنه أبدع فيه:

فَديتُك كم ألقَى الفَواغِر مَن عدا قراهم لنيران الفساد ثقاب

[1] حسن بحراوي"بنية الشكل الروائي"المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2،2009،ص109.

وقد نسمع الليث الجحاش نهيقها وتعلي إلى البدر النباح كلاب

إذَا رَاقَ حسن الرَوض أَو فَاح طيبه فمَا ضره أن طن فيه ذباب

فمن لي بسلطان مبين عليهم إذا لج بالخصم الألد شغاب؟[1]

يتناول ابن زيدون في أشعاره موضوع الشكوى،فكان دائما يشكو من الناس دون تعيين بعضهم ولعله قصد الناس الذين استغلوه بمختلف الطرق والوسائل.

المدح:كان للمدح الحظ الاوفرفي شعره حيث كان يمدح ولادة بنت المستكفي

يقول ابن زيدون في الاعتراف بفضل الممدوح:

ولولاك لم تثقب زناد قريحتي فينتهب الظلماء من نورها سقط

إذن مدح ابن زيدون كان محدودا وموجزا حيث كان المدح مختصرا دون إطناب.

***الدعاء:** بيت يدل على الدعاء

والبس من النعمة الخضراء أيكتها ظلا حراما على الآفات والغير

نعيم جنة دنيا إن هي انصرمت نعمت بالخلد في الجنات والنهر[2]

ويقول في سياق آخر:

ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

[1] ابن زيدون"الديوان" المصدر السابق ص35

[2] ابن زيدون"الديوان" المصدر السابق ،ص104

هذا البيت إن دل على شيئ إنما يدل على ذكر المحبوب بالخير فكان للشاعر حس مرهف فدعا لحبيبته بالبركة كما في البيت "ليسق عهدكم عهد السرور"وهذا على سبيل المثال لا الحصر فهناك مواضع عديدة مثلت الدعاء للحبيبة.

الفخر:

يقول الشاعر الأندلسي: في مواضيع الفخر التي تعد من الأغراض المهمة في شعره

لاَ يُهنئ الشَامِت المُرتَاح خَاطِره إنِى مَعنَى الأمَاني ضَائع الخَطر

هَل الرِيَاح بنَجم الأرِض عاصِفة؟ أم الكُسُوف لغير الشَمس والقمر؟

إن طَالَ فِي السِجن إبدَاعي فلا عجَب قَد يودع الجفن حد الصارم الذكر

وإن يئبط أبا الحَزم الرضى قدر عَن كَشف ضَري فَلا عَتب عَلَى القدر

ويقول ابن زيدون:

مَنُون مَن الأيَام خَمس قضَيتُها أسِيرا وإنْ لم يبدُ سُد ولا قمْط

أتَت بي كمَا ميص الإنَاء من الأذى وأذهَب مَا بالثُوب مِن درن هسْط

في هذه المواضع تناول ابن زيدون غرض الفخر الذي يعد من أبرز أغراض الشعر العربي،فقد تفوق الشاعر في الفخر بنفسه،وهذا واضح إن اطلعت على ديوانه أما الأبيات المذكورة أعلاه تدل على طيلة مكثه بالسجن.

الشيب المبكر:

ذكر الشاعر في شعره عن الشيب المبكر وهو دليل على انصراف عهد الشباب ومن مثل ذلك:

مَن يسْأل النَاس عَن حَالي فشَاهدهَا مَحض العِتاَب الذِي يغنى عن الخَبر

لم تطُو برْد شَبَابِي كبرة وأَرى بَرق المَشيب اعْتلى في عَارض الشَعر

قَبل الثَلاَثين إذ عهَد الصَبا كئب وللشَبيِبة غصَن غير مهتصَر

ها إنَها لَوعَة في الصَدر قَادحَة نَار الأسَى ومشِيبي طَائر الشرر

لا يُهَنئ الشَامت المُرتَاح خاطره أنّى معنّى الأمَاني ضَائع الخَطر.[1]

ففي هذه الأبيات قابل الشاعر الشيب بوجه عبوس بعدم قبوله فالقارئ لهذه الأبيات يجد أن ابن زيدون قد أبرع في تصوير آثار السجن وبرق الشيب.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

المفارقة: من بين الأبيات التي تدل على المفارقة

أضحى التَنائي بديِلا من تَدانينا ونَاب عن طَيب لقْيانا تجَافينا

مِن مبلغ الملبسِينا بانتِزاحِهم حُزنا مع الدَهر لا يبْلى ويبلينا

أن الزمَان الذِي مَازَال يضْحكنَا أنسَا بقُربِهم قدْ عَاد يُبكِينا

غيط العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغَص فقَال الدَهر آمينا

فانحل ما كَان معقُودا بأنفِسنا وانبت ما كَان موصِولا بأيدينا

[1] ديوان ابن زيدون"المصدر السابق،ص153.

وقد نكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نَحن ومَا يرجَى تَلاقينا

حالت لفقَدكم أيَامنا فغدت سُودا وكَانت بكُم بيضَا لياليا

فالمفارقة هي سمة تكثر في شعر الشعراء ومنهم ابن زيدون فهذه الأبيات تصور حال الشاعر مع محبوبته على الفراق الذي أصابهما،ولم يكن منتظر هذا الأخير فصعب لقاؤهما.

الطبيعة:

عندما نتحدث عن الطبيعة نجد أن شعراء الأندلس من أكثر الشعراء الذين تناولوا الطبيعة في قصائدهم.

جاء على لسان الشاعر ابن زيدون في وصفه للطبيعة[1]:

ممِتع بالرَبيع الطَلق نازلها يلهِيه عن طيِب آصَال نَدى بكر

ما إن يزال يبت النبت في جلد مذ سَاسها ويفيِض المَاء من حَجر

يا بهِجة الدهِر حيا وهو إن فنِيت حَياته زِينة الآثار والسَير

إن السِيادة بالإضِاء لابسة بهَاءها وبهَاء الحسَن في الخفر

والبس من النعمَة الخضْراء أيكتها ظلا حَراما على الآفَات والغير

نعيِم جنة دنْيا إن هي انصَرمَت نعمت بالخُلد في الجَنات والنَهر

[1]ديوان ابن زيدون، المصدر السابق،ص213

إذن ما يمكن أن نستنتجه من هذه الأبيات التي تناولت وصف الربيع وهو بهجة الدهر،وزينة الآثار وبهاء الحسن فهذا التعبير دل على شغف الشاعر بالطبيعة مما تجلت شاعريته في وصفها.

***مفردات دينية:**

قد تناول الشاعر في ديوانه مفردات دينية تم ذكر هذه الأبيات على سبيل المثال لا الحصر:

الهَوَى في طُلُوع تلِك النُجُوم والمُنى فِي هبُوب ذَاك النسِيم

إذ ختاَم الرضَا المسُوغ مسْك ومَزاج الوصْل من تسنيم

أيها المؤذني بظُلم الليَالي ليْس يومي بواحِد من ظلوم

قهر الأفق إن تَأملتْ والشَمس هما يكسِفان دُون النُجوم

بوأ الله جهورا شرَف السؤ دد في السَرو واللباَب الصَميم

واحد سَلم الجميع له الأمر فكان الخصوص وفق العموم[1]

أفصبر مئين خمسَا من الأيـــ ـــام ناهِيك منْ عذَاب أليِم

نَار بغي سَرى إلى جنِة الأمْن لظَاها فأصْبحت كالصَريم[2]

قد تناول الشاعر في هذه القصيدة مقدمة غزلية وفيها ما فيها من مفردات دينية ويظهر تأثره بالقرآن الكريم مما أدى به إلى تناول لمحات دينية في قصائده

[1] الصورة الفنية في شعر ابن زيدون،دراسة نقدية ص 174

[2] عباس إحسان"تاريخ الأدب الأندلسي"عصر الطوائف والمرابطين ،ط5،دار الثقافة،بيروت،1964

مثل:" مزاج الوصل من تسنيم"كقوله تعالى:"ومِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيم"فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على سعة ثقافته التي شملت مختلف الميادين.

جماليات الزمن :

مفهوم الزمن: يعد عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في الشعر،ولهذا فلا بد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النص الشعري،فتشكل مسألة الزمن محورا جوهريا في العديد من الدراسات ،كونه الأشد ارتباطا بالحياة ،فالزمن مفهوم مجرد يفصل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها،يؤثر في تجارب الإنسان الذاتية ،وخبراته الموضوعية دون أدنى أتراث بها ،وهو غلى ذلك سيلان لا نهائي هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله محسوسا.[1]

مما جعل جان بويون يدعو إلى ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي ،يل إنه ذهب إلى حد أن جعل فهم أي عمل أدبي متوقفا على فهم وجوده في الزمن.

ويبدو أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين اعتنوا بدراسة الزمن في العشرينيات من القرن العشرين،كما ان منطلقها تحديد العلاقات التي تنظم الأحداث وتربط بين أجزائها أثناء تمييزهم بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي ،فتنبهوا إلى وجود نوعين من الزمن

[1]شريف حبيلة"بنية الخطاب الروائي"منشورات دار القدرس،ص39.

*استخدام الشاعر ابن زيدون لمختلف الأزمنة في ديوانه:

	الأفعال الماضية	الأفعال المضارعة
قصيدة أضحى التنائي	أضحى-ناب-قام-عاد-كان –انحل انبت-جفت	نغص-يكون-يخشى –يرجى- يزال- نرى –نكاد-نأسى
قصيدة يا ليتني	أرخصتني-أغليتني- اغلقتني- بادرتني- محضت-حططتتني- جرعتني-أصليتني-فأذقتني	
مقطوعة "إن يطل ليلي"	ودع-استودع-شبعك-أشكو	يقرع-لم يكن-يطل
مقطوعة "جمرة الحسد"	اتصلت-امتزجت-ساء- اتقدت-	يسخط-لا أهد- لا يضع.
قصيدة "أريد ولا أريد"	ملك-رتيت-	يحسنه-يبيت-

*كما قد وظف المصادر وهي دلالة على ثبات الحال المجرد من الزمن ومنها:

التنائي-تدانينا-طيب-لقيانا-تجافينا

يمكن القول أن الشاعر قد نوع في قصائده الشعرية بين الأزمنة،منها ما دل على الماضي مثل:ودع- ومنها ما دل على المضارع مثل:يقرع.

وهناك من جاءت أفعالها على وزن "أفعل"مثل:أرخص- أغلى-أعلق وهي أفعال مزيدة أفادت التعدية غير مكتفية بفاعلها.

في حين صيغة "فاعل"تدل على المبالغة والمشاركة ومن مثل ذلك: باعد –عاقب وغيرهما. أما صيغة "انفعل"فإنها تدل على المطاوعة مثل:انحلّ-انبت-انصرف وغيرهما.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن للفعل الماضي حضور قوي إلى جانب الفعل المضارع ولكن بنسب متفاوتة فنجد أن الأفعال المضارعة تناسبت مع هموم الذات والألام أما الفعل الماضي فاتبع الاضطراب النفسي والخواء العاطفي.

*الاستباق:

أطلق عليه جنيت مصطلح الاستشراف ،وهو أقل تواترا من الاسترجاعات مع أن الملاحم الثلاث الكبرى –الالياذة والأوديسة والإنيادة-تبتدئ كلها بنوع من الاستباق الزمني ويظهر هذا النوع خاصة في الحكاية بضمير المتكلم لتلاؤمها معه،نظرا لما تحمله من طابع استعدادي يمكن السارد من التلميح إلى المستقبل .وهو مخالفة لسير الزمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد ويعني القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي

وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إى ما سيحصل من مستجدات في الشعر[1]

و الاستباق بدوره يضم بنوعين من الاستباقات وهي[2]:

1-استباقات خارجية:

تبدو ظيفتها ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية.

2-استباقات داخلية:

رأى جيرار جينيت أن هذا النوع من الاستباقات تطرح المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من نمط نفسه إلا وهو مشكل التداخل،مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي.[3]

و لجأ الكاتب إلى توظيف الاستباق الزمني في شعره بغرض التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث ،و يجعل القارئ في تشوقهم إلى ما في هذا الجزء من أحداث .

ومن ذلك:

تظهر براعة الكاتب في توظيفه لهذه التقية فلم يتردد ثغرة في الحكي تجعل فهم القارئ للنص صعبا ،حيث كان تركيزه منصبا على المبدأ الذي يتعامل على أساسه البطل في حياته.

[1]جيرار جينيت"خطاب الحكاية"تر:محمد معتصم وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرةنط2،1997، ص60

[2]نضال الشمالي"الرواية والتاريخ"عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1،2006،ص65.

[3]جيرار جنيت"خطاب الحكاية"ص76.

يقول ابن زيدون:

تذكرت أيَامي بها،فتبَادرت دمُوع كما خَان الفَريد نظام

وصحبة قوم كالمصابيح،كلهم إذا هز للخُطب المُلم-حسام.

إذا طَاف بالرَاح المُدير عليهم أطاف به بيض الوجُوه،كرام

وأحور ساجي الطرف،حشو جفونه سقام،بَرى الأجسَام منه سقام

فمن أجله أدعُو لقرطبة المنى بسقيا ضَعيف الطِل وهو رهام

يمكن القول أن الزمن عند ابن خلدون متشعب ومتداخل له رمزيته الخاصة،فقد كان إيقاعا وجدانيا ينم عن صدق الإحساس لأن زمنه مرتبط ب- السيرة الذاتية والهوية- يبرهن عن صدق التجربة الشعرية التي عايشها.

أبيات ابن زيدون عن قرطبة:

أقرطبة الغزاء هل فيك مطمع؟

وهل كبد حرى لبينك تنقع؟

وهل لياليك الحميدة مرجع؟[1]

انطلاقا من هذه الأبيات يتضح أن الشاعر قد استخدم الاستفهام بأدواته كالهمزة وهل وهذا التنوع دل على مساعدته في إظهار الحيرة والقلق على قرطبة.

[1]الصورة الفنية في شعر ابن زيدون،دراسة نقدية،ص173

ويواصل حديثه:

أأنسى ومانا بالعقاب مغفلا؟

وعيشا بأكنَاف الرصَافة دغفلا؟

ومغنى إزاء الجعفَرية أقبَلا[1]

يتضح أن الشاعر قد قلق أكثر من الأول فذكر هذه الأماكن مثل: "الرصافة/ العقاب "فقد اختلط الماضي بالحاضر وحدث له توتر نفسي.

ويقول في أبيات أخرى[2]:

إذا أتيت الوَطن الحبؤيبا

والجانب المسْتوضَح العجيبا

والحاضِر المنفسح الرحيبا

فحي منه ما وَرى الجَنوبا

كم بات يدري لبله الغَربيبا

لما انثنى في سُكره قضيبا

تشدو حمام حلِه تطريبا

[1]ينظر المرجع نفسه،ص173.

[2]ينظر ديوان ابن زيدون" المرجع السابق،ص103.

خاتمة

- أشرفنا على نهاية عملنا هذا و يطيب لنا أن نبين خاتمة ما توصلنا إليه في هذه الدراسة. و إن كانت الأعمال بخواتمها 'فما ستقدمه هذه الخاتمة هي خلاصة جهد مثابر و سعي صادق 'فهذه الأخيرة تمثل جملة من الإستنتاجات و هي على النحو الآتي:
- - يعد السرد من أهم أدوات التعبير الإنساني،يتخذ من اللغة وسيلة له خلال الحكي وسرد أحداث ناتجة عن تجربة وتأملات،فيعتبر ذو أهمية بالغة في حياة الإنسان.
- - ظهرت عدة أنماط في علم السرد منها:السرد الموضوعي مثل الروايات لواقعية ومنها السرد الذاتي الذي يغلب فيها الضمير "أنا".
- -تتمثل عناصر الخطاب السردي في:الراوي:الذي ينقل الرواية،المروي:وهو كل ما يصدر عن الراي ،والمروي له المتمثل في الجمهور أو المجتمع.
- - نشأ الأدب الأندلسي في طبيعة ساحرة أتحفت الأدب العربي بما يسحر العقول،ويأأخذ بمجامع القلوب على مدى ثمانية قرون بمعنى منذ فتح الأندلس وحتى سقوطها.
- -إن الأغراض التقليدية التي تناولها شعراء الأندلس منها:المدح،الرثاء،الهجاء،الحكمة،أما الأغراض الموسعة تمثلت في:الوصف،الغزل وغيرهما.
- -آليات الخطاب السردي: الشخصيات،الحدث،الزمان والمكان.
- -أما الشخصيات فمنها الرئيسية ومنها الثانوية و هذا جلي وواضع في ديوان ابن زيدون الأندلسي.
- - يعد عنصرالزمن من العناصر الفاعلة في الشعر،ولهذا فلا بد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النص الشعري.

- - الاستباق بدوره يضم بنوعين من الاستباقات وهي:-استباقات خارجية واستباقات داخلية.
- - يمتاز شعر ابن زيدون بشكل عام بالمبالغة بهدف التأثير في السامع لتحريك مشاعره.
- -يمكن القول أن ابن زيدون قد تناول أغراضا شعرية عديدة منها:الشكوى،المدح،الدعاء،الفخر،الشيب المبكر،المفارقة،الطبيعة،مفردات دينية وغيرهما.
- يمكن القول أن بحثنا هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة كان هدفه التعريف بالمفاهيم السردية عند ان زيدون ،و أهم القضايا التي تناولها في ديوانه.
- -انطلاقا مما يبق يمكن القول ان الشاعر قد وفق إلى حد بعيد في توظيف الأغراض الشعرية في قصائده.
- - أرجو أن نكون قد وفقنا في بلوغ ما سعينا من غاية و الله موفق.

ملحق

ابن زيدون ونشأته:

ابن زيدون هو من بني مخزوم فهو أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي،الشاعر حامل لواء الشعر في عصره،وهو من أبرز شعراء الأندلس،تنوع شعره فكتب في الغزل العفيف وفي الرثاء والفخر،ووصف الطبيعة،حيث كان لنشأته في مدينة قرطبة التي اشتهرت بطبيعتها الرائعة دور في إبداعه في هذا المجال،كما امتاز شعر ابن زيدون بطول القصيدة وكثرة الفنون الشعرية التي اتبعها،فكان من أبرع شعراء عصره.[1]

فهو عربي صميم ينتهي نسبة إلى بني مخزومقبيلة خالد بن الوليد ، ولد ابن زيدون في خريف سنة 394ه في حي من أحياء قرطبة المتراصة، وقد جاء أجداده من المغرب،كما كان بيت بني زيدون من أكبر بيوت قبيلة مخزوم عزا وجاها وثقافة وأدبا،وكانت عائلتاه من جهة أبيه ومن جهة أمه تعتبران من أبرز عائلات الأندلس،وأيضا كان أبوه رجلا ثريا ومن وجهاء الأندلس ومن أهل العلم والمعرفة باللغة والآداب،كما كان فقيها وقاض له شأن كبير وصاحب رأي مسموع،فقد كان قاضي القضاة آنذاك أحمد بن محمد بن ذكوان يشاوره ويراجعه في فتاويه وأحكامه،كما كان موضع ثقة لغيره من القضاة،ويقال إن أبا بكر وهي كنيته.

فكان والده من فقهاء قرطبة وأعلامها في حين جده لامه كان من العلماء البارزين في عصره وشديد العناية والاهتمام بالعلوم والثقافة.

وفاته:

[1] الركابي جودة"في الأدب الأندلسي"المرجع السابق،ص113

وبعد أن هرب ابن زيدون واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية"ولاه وزارته وفوض إليه أمر مملكته،فأقام مبجلا مقربا إلى أن توفي بإشبيلية في أيام امعتمد على الله ابن المعتضد".وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية،رحمه الله تعالى،ودفن بها وقال ابن بشكوال"توفي سنة خمس وأربعمائة،وكانت واته بالبيرة،وسيق إلى قرطبة ودفن بها""[1]

[1]ابي بكر بن خلكان "وفيات الأعيان"ج1"تح:إحسان عباس،ط1،دار صادر ،بيروت،دت،ص145[11]

قائمة المصادر و المراجع

المعاجم:

- ابن منظور"لسان العرب"مج3،مادة-السرد-،منشورات جار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،د.ط،1988.

-الفيروز آبادي"قاموس المحيط،ج8،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،2005.

المصادر:

- ديوان ابن زيدون،ص9-13شرح وتحقيق:كرم البستاني،د.ط،دار صادر،بيروت،1975هـ.

-علي عبد العظيم "ديوان ابن زيدون ورسائله"مراجعة محمد إحسان النص،الكويت،2004.

-المراجع

-ابراهيم عبد الله"السردية العربية الحديثة"المركز الثقافي العربي،بيروت،2003

-ابن قتيبة- الشعر و الشعراء- تحقيق أحمد محمد شاكر 'دار المعالم 'مصر'د.ط'1966.

-ابي بكر بن خلكان "وفيات الأعيان"ج1"تح:إحسان عباس،ط1،دار صادر ،بيروت.

-الركابي جودة"في الأدب الأندلسي"دار المعارف،القاهرة،مصر،1960.

-آمنة يوسف"تقنيات السرد في النظرية والتطبيق"المؤسسة العربية للدراسات،لبنان،ط2،2015

-جويـــدة حماش"بنـــاء الشخصـــية فـــي حكايـــة عبـــدو والجمـــاجم "منشـــورات المورا‌سن2005.

-جيـــرار جنيـــت وآخرون"الفضـــاء الروائي"تر:عبـــد الـــرحيم حزل،إفريقيـــا الشرق،لبنان،د.ط،2002.

-جيـــرار جينيت"خطـــاب الحكاية"تر:محمـــد معتصـــم وآخـــرون،المجلس الأعلـــى للثقافة،القاهرةنط2،1997.

-حســـــن بحراوي"بنيـــــة الشـــــكل الروائي"المركـــــز الثقـــــافي العربي،الـــــدار البيضاء،ط2،2009

-حميـد لحمداني"بنيـة الـنص السـردي مـن منظـور النقـد الأدبي"المركـز الثقـافي العربية"الدار البيضاء،المغرب،ط1،1991.

-حميـد لحميداني"بنيـة الـنص السـردي مـن منظـور النقـد الأدبي"المركـز الثقـافي العربي،ط3،بيروت.

-ذياب قديد"تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة-تداخل الأنواع الأدبيـة"ج1،مؤتمرالنقـد الـدولي الثـاني عشـر،22تمـوز2008،نبيـل حـداد،محمود دراسة،عالم الكتب الحديث،أربد،لبنان،.

-سـعيد يقطـين"الكلام والخيـر"-مقدمـة للسـرد العربـي-،المركـز الثقـافي العربـي،الـدار البيضاء،المغرب،د.ط.

-شريف حبيلة"بنية الخطاب الروائي"منشورات دار القدس.

-شـمس الـدين الـذهبي"تاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام،ط1،دار الغـرب الاسلامي،2003.

-صـــلاح فضل"ســـرديات الروايـــة العربيـــة المعاصـــرة"المجلس الأعلـــى للثقافة،القاهرة،ط1،2002.

-ضياء عبد الغني"البنية السردية في شعر الصعاليك"دار حامد،الأردن،2010.

-طـارق محمـد فرحـان السـلامين"أثرأبي العتاهيـة فـي الشـعر الأندلسـي"أطروحة دكتوراه،جامعة مؤتة.

-عبـاس إحســان"تاريخ الأدب الأندلسي"عصــر الطوائــف والمــرابطين ،ط5،دار الثقافة،بيروت،1964

-عبد الرحمان عثمان-معالم النقد العربي- دار المعارف 'مصر'1968.

-عبد القادر شرشال"تحليل الخطاب السردي وقضايا النص"دار القدس العربي للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط1.

-عبـد المالـك مرتـاض"ألف ليلـة وليلـة دراسـة سـميائية"ديوان المطبوعـات الجامعية،د.ط،1993.

-عبير بوسام :سردية الشعر"اللعنة والغفران"لعز الدين ميهوبي"شهادة ماستر،جامعة محمد خيضربسكرة،2016.

-عثمـان محمـد عثمـان"الأدب الأندلسـي"جامعة الملـك فيصـل،المملكة العربيـة السعودية،2016.

-فتحـي النصري"السرد فـي الشـعر العربـي الحديث"الشركة التونسية للنشر وتنمية الفنون الرسم،تونس،د.ط،2006.

-فوزي خضر"عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون"مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري،الكويت،2004.

-لينـــدة خراب"شـــعرية الســـرد فـــي الروايـــة العربيـــة الجزائريـــة"عالم الكتـــب الحديث،الأردن،ط1،2017.

-محمـد بـن القـادر الرازي"مختـار الصـحاح"مادة-السـرد-،منشـورات جـار ومكتبـة الهلال،بيروت،لبنان،د.ط،1988.

-نضال الشمالي"الرواية والتاريخ"عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1،2006

-نعمان بوقرة"معجم المصطلحات الأساسية في اللسانيات-النص وتحليل الخطاب- ،عالم كتاب الحديث،عمان،الأردن،ط2،2010.

-يمنى العيد"الراوي الموقع والشكل"مؤسسات الأبحاث العربية،ط1،1986.

-ينظر عبد القادر بن سالم"السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية عربية معاصرة"اتحاد الكتاب الجزائريين،ط1،2009.

-يوسف وغليسي"الشعريات والسرديات"دار أقطاب الفكر،2006،ص30.

فهرس الموضوعات

-إهداء.

تشكرات

-مقدمة .....أ-ب

-الفصل الأول:بين السرد والشعر

-مفهوم السرد..... ص05

-السردية.....ص07

-عناصر الخطاب السردي.....ص09

-أنواع الرواة.....ص10.

-أقسام الرؤية السردية.....ص11

-إشكالية الشعر ص12

-تعريف الشعر الأندلسي.....ص16.

-خصائصه.....ص18

-أغراض الشعر الاندلسي.....ص19.

الفصل الثاني:توظيف **السرد في شعر ابن زيدون**

-الشخصيات في شعر ابن زيدون.....ص24.

-الفضاء.....ص26

-الحدث.....ص 30

-جماليات الزمن.....ص34

- **-خاتمة** .....ص41.

-ملحق.....ص44

-قائمة المصادر و المراجع.....ص52

-فهرس.....ص56.

ملخص

تعد السردية من أهم أدوات التعبير الإنساني التي لقيت اهتماما بالغا من قبل الدارسين، فقد تناولت هذه الدراسة توظيف السردية في الشعر الأندلسي"ابن زيدون أنموذجا "فقد استطاع الشاعر بعبقريته الفذة أن يصف الشخصيات ويبين أصالة الأمكنة بالإضافة إلى ذكر أهم الأغراض الشعر التي تناولها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الأندلسي- ابن زيدون- السردية –الشخصيات-أنماط السرد

Summary :narrative is one of the most important tools of human expression that has received great attention from scholars.this study dealt with in poetry by andalusi “ibn zaydoun is a model”with his unique genius,the poet was able to describe characters and show the authenticity of places,in addition to mentioning the most important poetic puposes he addressed

key words:andalusian- poetry-ibn zaydoun-narrative-characters-narrative patterns.